

تفسير القرآن الكريم (54) سورة التين الشيخ د. محمد هشام

طاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله واصحابه الغر الميامين وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد وبحمد الله وتوفيقه - [00:00:00](#)

نستأنف شرحنا لتفسير القرآن الكريم حيث توقفنا على سورة والتين هذه السورة هي سورة مكية باتفاق العلماء رحمهم الله تعالى ولها اسمان سورة التين بدون الواو وسورة والتين بالواو وليس لهذه السورة اسم - [00:00:17](#)

سوى هذين الاسمين مناسبة هذه السورة لما قبلها السورة التي قبلها هي سورة الانشراح وهذه السورة هي سورة التين فقال شيخنا رحمه الله واسكنه الجنة ان الربط بين هذه السورة والتي قبلها من عدة اوجه - [00:00:51](#)

منها ان في السورة السابقة آآ ترغيب في الدعوة الى الله تبارك وتعالى وفي هذه السورة بيان للمقصد من الدعوة هناك قال لم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك - [00:01:16](#)

ورفعنا لك ذكرك اذا تدعو الى الله عز وجل ما دام هذا حالك. هنا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان المقصد من الدعوة. هو حصول النجاة للناس وهذا وجه لطيف - [00:01:38](#)

ذكره غير شيخنا ايضا ووجه اخر وهو ان الله تبارك وتعالى في هذه السورة ذكر الامور المحسوسة المشاهدة الدالة على وحدانيته تبارك وتعالى وهي خلقه التين والزيتون وطور السنين ثمرات وامكنة - [00:01:54](#)

وهذا البلد الامين ورتب على ذلك فعله جل وعلا الحسن وخلقه الجميل في بني البشر ومن ثم وجوب الايمان به اما في سورة الانشراح ففيها ذكر صفات الله عز وجل - [00:02:23](#)

التي لا تكون محسوسة لكل احد ان الله قال لم نشرح لك صدرك هذا كان محسوسا للنبي صلى الله عليه واله وسلم ومسموعا لنا كذلك وضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك - [00:02:47](#)

ورفعنا لك ذكرك هذه محسوسة وهي امور معنوية اما في هذه السورة فالامور الدالة على توحيده عز وجل ووجوب الايمان به كلها علامات حسية مرئية مشاهدة هناك ربط اخر يظهر لي والله اعلم - [00:03:04](#)

وهو والى ربك فارغب والتين والزيتون تأمل الربط بين قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فربما يظن ظان ان الرغبة الى الله عز وجل يكون بما يظهر للانسان فجاءت هذه السورة لتبين - [00:03:28](#)

ان الرغبة الى الله تبارك وتعالى في اه التقرب الى الله لا يكون الا بالنظر للمطعومات المباحة والامكنة المباركة والبلدة الاية الطيبة البلد الامين وهي التأمل في خلق الله عز وجل وايضا - [00:03:53](#)

اخيرا الايمان والعمل الصالح الذي نتيجته حصول رضوان الله تعالى قضية هذه السورة ايها الاخوة قضية جوهرية وهي اثبات التوحيد اثبات التوحيد بدلالة فطرة الانسان ان الله قال في هذه السورة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم - [00:04:18](#)

ودخل في هذا الكلام خلقة الله القلب والعقل على الفطرة التي بها يتأله الانسان لله تبارك وتعالى ذكر الله في هذه السورة اسما واحدا من اسمائه جل وعلا اسما واحدا من اسمائه جل وعلا - [00:04:47](#)

وهو قوله اليس الله هذا هو الاسم الوحيد المذكور في هذه السورة على رأي شيخنا رحمه الله وعلى رأي من يرى ان الاسماء المضافة

على صيغة افعل التفضيل يكون اسما لله عز وجل - [00:05:11](#)

فان المستفهم منه باخر الجملة اليس الله باحكم الحاكمين؟ فيكون الجواب بلى الله هو احكم الحاكمين فيكون في السورة ذكر

اسمين الله واحكم الحاكمون واما الصفات المذكورة في هذه السورة - [00:05:31](#)

لله تبارك وتعالى فهي صفات فعلية له جل وعلا مثل لقد خلقنا الانسان في احسن فخلق صفة الله ثم رددناه اسفل سافلين. هاي صفة

الله عز وجل رده الانسان الى ما كان من الحال - [00:05:52](#)

الاول فاذا هذه تدل على صفات الله عز وجل والله لفظ الجلالة اي اسم يدل على صفة استحقاق العبودية لله تبارك وتعالى واحكم

الحاكمين اسم يدل على صفة الحكمة لله جل في علاه - [00:06:16](#)

يقول تبارك وتعالى والتين والزيتون وقد مر معنا مرارا وتكرارا ان الواو واو القسم وعلامة واو القسم انه يجر الاسم الذي بعده ب

لكونه لكون واو القسم من العوامل للنواة والقسم - [00:06:40](#)

وباء القسم وتاء القسم كلها من العوامل تعمل بالجرح ولهذا ذكر ابن اجروم رحمه الله علامات الاسم فذكر منها قال ودخول حروف

الجر والقسم وهي الواو واه التاء هنا قال والتين والزيتون - [00:07:01](#)

هذان قسمان على طريقة ذكر الشهادة لان هذه كانها واقعة يقسم الله عز وجل بالتين الذي انتم ترون خلقته وثمراته ويقسم الله عز

وجل بالزيتون الذي يرى الناس اشجاره وثماره - [00:07:28](#)

ونفع وفوائده والله تبارك وتعالى يقسم بهذه الاشياء والله جل في علاه قد مر قلنا يقسم بال مخلوقات لامرين لبيان عظيم مكانة هذا

الشيء عنده سبحانه وتعالى او لبيان عظيم ووجوب استغلاله في طاعة الله تعالى - [00:07:54](#)

فهنا لما نتأمل التين والزيتون ان قلنا على قول من يقول المقصود الشجرتين المعنيتين فيكون المقصود عظيم منة الله علينا اذ خلق

لنا هذه الثمار وهذه المطعومات وطور سنين وهذا البلد الامين اشارة الى بلده - [00:08:21](#)

لكن الجمهور يقولون والتين والزيتون قسمان بالبلدة التي فيها التين والزيتون وهي بلاد الشام بلاد الشام اكثر الفواكه فيها زراعة

التين والزيتون فعلى هذا يكون المقسم به بلدة التين وبلدة الزيتون كما بين ذلك غير واحد من المفسرين - [00:08:43](#)

فيكون المقصود بالقسم بهذه الامكنة بلاد الشام طور سيناء ومكة بيان ان هذه بلاد مباركة ينبغي للانسان ان يستغلها في طاعة الله

عز وجل ولهذا قال النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم لا تشد الرحال - [00:09:10](#)

الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الاقصى والكعبة او المسجد الحرام الحديث في الصحيحين بذكر المسجد الحرام قوله

تبارك وتعالى آآ والتين والزيتون ذكر شيخنا رحمه الله ان جمعا من المفسرين - [00:09:34](#)

قالوا المقصود عين التين وعين الزيتون بالقصى عين التين وعين الزيتون بالقسم وقال بعضهم المقصود به مسجد دمشق او مسجد

بيت المقدس والصواب ان المقصود به مسجد بيت المقدس اذا كان المقصود به المسجد - [00:10:00](#)

واذا كان به المقصود به البلدة فهي الشام كلها وهذا افضل لان الشام هي البلاد المباركة بلاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبلاد الرسل

ولا شك ان جل الرسل كانوا في هذه البقاع من الارض - [00:10:23](#)

لا سيما وان ظهور دعوة عيسى عليه السلام وهو احد اولي العزم من الرسل كان في بلاد الشام كان ينتقل بين حيفا وبيت المقدس

ودمشق وما حولها من البلاد وقال بعض العلماء - [00:10:45](#)

ان المقصود بالتين هنا هو مقام الدعوة التي قام بها نوح عليه السلام وان الزيتون المقصود به مقام الدعوة التي قام بها عيسى عليه

السلام وطور سنين المقصود به مقام الدعوة - [00:11:07](#)

التي قام بها موسى عليه السلام وهذا البلد الامين المقصود به مقام الدعوة التي قام بها نبينا صلى الله عليه واله وسلم وعلى كل حال

فالاية على العموم تشمل هذه المعاني كلها تشمل هذه المعاني كلها - [00:11:27](#)

فلا بأس من هذه التفاسير لانها من باب اختلاف التنوع لا من باب اختلاف التضاد لان الناظر يدرك ان قيام الدعوة من هؤلاء الانبياء

كانت في هذه الاماكن مقاما وهذه الاماكن في نفسها مباركة - [00:11:50](#)

آآ والمساجد التي فيها لها خصوصية عند الله تبارك وتعالى قوله سبحانه وتعالى والتين والزيتون ذكر ذكر الله الزيتون ايضا في سورة المؤمنون قال شجرة اه وصيغ للاكليين اه صيغ للاكليين. جاء في سورة المؤمنون - [00:12:12](#)

وفيه اشارة الى عظيم منافع الزيتون ولذلك ايها الاخوة بعض العلماء يقول ان النور الذي انزله الله من السماء شبهه الله تعالى بنور زيت الزيتون الذي يكون في السراج كما في سورة - [00:12:41](#)

النور قال الله عز وجل الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح. المصباح في زجاجة. الزجاج كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية زيتون - [00:13:01](#)

فذكر الزيتون ثم هذا النور المعنوي الذي يكون للمؤمن شبهه الله بزيت الزيتون الحسي لما في زيت الزيتون من المنافع ولما في المؤمن من المنافع واما الآية الثانية وهي قوله تعالى - [00:13:20](#)

وطور سنين فهذا هو القسم الثالث والمقصود بالطور هو ذاك الجبل الذي كان مخضرا خاطب الله تبارك وتعالى من عندها خاطب الله عز وجل كليمة موسى ومعنى س نين آآ وطور سنين - [00:13:41](#)

آآ بياعين ماتور سنين وجاء في القرآن الكريم وطور سيناء آآ طور سيناء وطور سنين. قال العلماء المقصود بطول سنين هو ذاك الجبل الذي فيه تلکم الفواكه السابقة وهي التين والزيتون - [00:14:04](#)

وهذا قول آآ من باب اضافة الصفة الى الموصوف والقول الثاني ان المقصود بسنين هو المكان المعين الذي كلم الله عز وجل فيه موسى عليه السلام اه كما جاء في القرآن - [00:14:27](#)

انه قال لاهلهم كثوا اني انست نارا فلما جاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فسنين لغة في سيناء وهذا معروف عند العرب ابدال الالف ياء - [00:14:48](#)

لا سيما اذا كسر ما قبله. هذه قاعدة يعني مثلا آآ اذا كان سيناء مفتوح ما قبله ما في اشكال سيناء طيب اذا كسرنا السين فما يصلح النطق الا بابدال الالف الى الياء ايضا فيقال سين - [00:15:07](#)

وقال بعض العلماء سيناء وسنين لغتان في نفس الجبل لغتان في نفس الجبل. وعلى كل حال المقصود من هذا ماذا المقصود من هذا انكم يا معشر النصارى تقرون بنزول الوحي على عيسى - [00:15:29](#)

بتلكم الديار المباركة بلاد التين والزيتون وانتم معشر اليهود تقرون بان الله عز وجل اوحى الى كليمة موسى في طور سيناء ولا تنكرون هذا فعلا تنكرون نزول الوحي في البلد الامين على محمد صلى الله عليه وسلم. قال وهذا البلد الامين - [00:15:50](#)

عليكم السلام. هذا هو القسم الرابع والمقصود به باتفاق المفسرين مكة المكرمة. المقصود به البلد الامين هي اه هي مكة المكرمة او بكة او المشعر الحرام لها اسماء عدة والبلد الامين - [00:16:16](#)

اسسه وبناه ابراهيم عليه السلام وهو الذي اتى باهله اولا الى هذا الصحراء ثم بنى في هذا المكان الكعبة ثانيا حتى اصبحت بلدة بعد ان كانت جرداء صحراء لا انيس فيها ولا ونيس - [00:16:42](#)

وقوله عز وجل وهذا البلد الامين فيه اشارة الى تفضيل هذا البلد على ما سبق لان ما سبق التين والزيتون اشارة الى البركات اشارة الى البركات في المطعومات وقوله وطور سنين اشارة الى الجبل نفسه - [00:17:04](#)

وليس فيه اشارة الى شيء اخر الا انه موصوف بالسناء والسنا معناه من معاني الثناء هو آآ لمعان البرق لمعان البرق يكاد سنا برقيه يذهب بالابصار لمعان البرق - [00:17:29](#)

فطور سيناء ايضا فيه اشارة لان هذا المكان مكان شع فيه الوحي على كليمة الله موسى ليس فيه وصف اخر اما البلد الامين فوصف اولا بانه بلد وثانيا بانه امين - [00:17:54](#)

فلما وصف بانه بلد معناه انه لابد ان يبقى هذه البلدية ابد الدهر ولما وصف بانه الامين دلنا ذلك على انه امين ابد الدهر ولذلك ايها الاخوة هذه البلدة مع ان القرى وما حولها تصيبها - [00:18:13](#)

المجاعات وتصيبها الافات وتصيبها الحروب الا ان هذه البلدة تبقى امنة حتى في كثير من الازمنة التاريخية تؤكد الروايات التاريخية

وقوع الحروب بقربي من آآ جدة والطايف ولم تذكر لنا الروايات القتال في البلد الامين - [00:18:36](#)

وما يذكر في كتب التاريخ ان الحجاج نصب المنجنيق حتى احرق جدار الكعبة او اسقط جدار الكعبة او حرق ستار الكعبة فهذه روايات لا سند لها والصواب انه حاصر حاصر مكة - [00:19:03](#)

ولم آآ يعني يجوز لاحد ان يدخل الى مكة فاستسلم اهل مكة فرادا فرادا حتى لم يبق الا عبد الله ابن الزبير ومعه بعض ال بيته فدخله الحجاج واستولى على - [00:19:22](#)

اه دار الخلافة التي كان يسكنها عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وقتله وبعد ذلك لم يحصل فيه قتال. لهذا قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الا ان الله حرم مكة - [00:19:41](#)

الا ان الله حرم مكة قد يقول قائل كيف نقول ان الله حرم مكة وفي الحديث الاخر الا ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لعبته قال العلماء ابراهيم عليه السلام حرم مكة اعلانا واعلاما - [00:19:58](#)

والله هو المحرم تشريعا ومحمد صلى الله عليه واله وسلم حرم المدينة اعلانا واعلاما والشرع شرع الله عز وجل. والنبي صلى الله عليه وسلم واخوانه المرسلون من قبله لا يقولون الا - [00:20:18](#)

بما هو وحي كما قال تعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اذا هذا البلد الامين فيه اشارة لتفضيل هذا المكان بوصفين بل بثلاث - [00:20:36](#)

ما هي هذه الاوصاف الثلاث؟ هذا اشارة الى القرب مكة اقرب البقاع الى كل من هو في آآ الكرة الارضية لانه اوسط الكرة الارضية وهذا تفضيل لانه ام القرى وسط القرى - [00:20:53](#)

وكونه بلد ومعرف وتأملوا معي ان ابراهيم عليه السلام قال في سورة البقرة واجعل ربي اجعل هذا بلدا ولم يعرفه وفي سورة ابراهيم عرفه قال رب اجعل هذا البلد وهنا جاء معرفا وهذا البلد - [00:21:14](#)

لانه بعد ما بني واصبح فيه البنيان والناس اصبح معروفا وقبل ذلك لم يكن معروفا فجاء بصيغة التنكير والامين من الامن امين فعيل فعيل اما انه فعيل بمعنى امن او فعيل بمعنى مأمون - [00:21:34](#)

اذا قلنا امن فمعناه انه يؤمن الناس وهذا المعنى لا يستقيم وانما الامن هو الله عز وجل فلم يبق معنى امين فعيل الا بمعنى مفعول اي انه بلد مأمون من الذي جعله مأمونا - [00:22:00](#)

الله تبارك وتعالى حتى ذكر احد مشايخنا انه في القرن التاسع عشر في نهاياته في سنة الف وثمان مئة واثنين وسبعين على ما اذكر اذ لم تخني الذاكرة وكانت الاساطيل - [00:22:20](#)

البرتغالية تجوب العالم وكانت من اكبر الاساطير اساطيل في ذاك الوقت سيرت اكثر من مائتي سفينة من رأس الرجاء الصالح من البرتغال ثم دخلت من جهة باب المندب لانه ما كان في قناة السويس - [00:22:40](#)

وارادت الوصول الى مكة لهدم مكة وكان ذاك الوقت المسلمون في سبات والخلافة العثمانية كانت في حالة ضعف شديد فوصلت هذه السفن ولم يشعر اهل جدة الا وهذه السفن في البحر امام اعينهم - [00:23:00](#)

حتى اذا كادت ان ترسو وهي مجهزة بجميع انواع الاسلحة الفتاكة في ذاك الزمان واهل جدة واهل مكة في ضعف لا يعلم حالهم الا الله تبارك وتعالى فارسل الله ريحا - [00:23:23](#)

على هذه السفن التي ارادت هدم الكعبة فهلكت وغرقت عن بكرة ابيها الا سفينة واحدة رجعت الى المملكة البرتغالية تخبرهم بخبر ما حصل له ولهذا قال النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم - [00:23:42](#)

من اراد المدينة بسوء من اراد المدينة بسوء ان ما حكم ينماح الملح في الماء او اذابه الله كما يذاب الملح في الطعام وقد يقول قائل فكيف آآ يقال ان آآ ابن ابي المهلى ابن ابي الصفرة دخل - [00:24:02](#)

ايام الحرة وقتل ما قتل من اهلي اه الانصار والمهاجرين قال ابو العباس ابن تيمية رحمه الله وغيره من اهل العلم هذه الروايات لم تثبت اكثرها روايات مكذوب فيها تشويه لتاريخ الاسلام والمسلمين - [00:24:27](#)

وانما الذي حصل ان يزيد ارسل اناسا ليدخلوا اناسا ابوا الدخول في الطاعة ولذلك هؤلاء خرجوا للحارة وهي خارج حدود الحرة خارج حدود الحرم فتقاتلوا مع جيش المهلب وحينئذ آآ انهزم هؤلاء الذين خرجوا على الخليفة وحصل لهم ما حصل - [00:24:49](#) واما داخل المدينة فلم يحصل قتال ايضا فكيف بمكة التي وصفها الله بالبلد الامين قال الله تبارك وتعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. سبحانه الله هذا جواب القسم. لماذا اقسم الله - [00:25:16](#)

اقسم الله تعالى بالتين والزيتون وطور سنين. وهذا البلد الامين لامر ما هو لقد خلقنا الانسان باحسن تقويم اللام قلنا هي اللام الموطأة للقسم واما معناه آآ والله قد خلقنا الانسان في احسن تقويم - [00:25:39](#)

وقد هنا بمعنى التحقيق قد اذا دخل على الفعل الماضي فانه في الغالب يكون للتحقيق لقوله عز وجل قد افلح المؤمنون واذا دخل قد على الفعل المضارع فيكون للتقليل في الغالب - [00:26:02](#)

قد ينجح الكسول هنا قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم كيف تترجم قد باللغة الانجليزية يعني الان هنا كيف لقد خلقك اه لو اردنا ان نفسره نقول ها فوالله ها يقينا - [00:26:20](#)

احسن شي تفسره بيقينا مو بهز يقينا خلقنا الانسان في احسنه قال احسن من كلمة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم المقصود بالانسان ها جنس الانسان جنس الانسان وليس المقصود به كل فرد من افراده - [00:26:53](#)

لان الله تبارك وتعالى خلق جنس الانسان في احسن تقويم ولكنه ربما يمرض عبدا فيشل يعمي عبدا فلا يبصر يجعل يخلق المجانين ويخلق الابكم ويخلق الاعمى والاصم ابتلاء من الله عز وجل له ولذويه - [00:27:20](#)

هذه حكمة من الله تبارك وتعالى لكن جنس الانسانية لما نقول الجنس معناه الاصل هذا معنى الجنس ويذكرني بقصة لطيفة ان رجل قال لابن تيمية ما لك اصل ولا فصل - [00:27:49](#)

فقال ابن تيمية اصل من ماء وفصل من طين ها فالجمه معناته الناس كلهم مشتركين في هذا الشيء كل الناس من طين اصلا ومن الماء المهيمن فصلا. ما في انسان يخرج من هذا - [00:28:08](#)

قال لقد خلقنا الانسان الانسان قلنا الالف واللام للجنس يعني جنس الانسان في احسن تقويم. احسن هنا على بابه يفيد افضل التفضيل تقويم اه بمعنى القوام اي في احسن قوام - [00:28:26](#)

في احسن قوام واحسن القوام هنا ظاهر الخلقة فانت ترى جميع مخلوقات الله عز وجل سواء ما هو متخيل او ما هو مرئي مشاهد او ما ليس بمريئين مشاهد نجد ان الانسان في احسن خلق - [00:28:49](#)

فمثلا الجن في صور الناس في اذهان الناس ان الجن اقبح المخلوقات شكلا حتى قال الله تعالى يشبه ثمار الشجرة في النار رؤوسها كانها رؤوس الشياطين. طلعا كانها رؤوس الشياطين. هذا متصور ان الناس كلهم يرون قبح رؤوس الشياطين - [00:29:12](#)

لكن الناس شيء عظيم في احسن تقويم كذلك قوله تبارك وتعالى الاية الاخرى لما قال آآ عن البهايم والطيور قد تجد ان كل خلقة هي مقومة لكنها ليست في احسن - [00:29:36](#)

جعل الله لبني البشر ام ميزة الاحسنية ميزة التفضيل وهذا من معاني قوله تعالى ولقد كرمتنا بني ادم من معاني ولقد كرمتنا بني ادم اذ جعله مستقيم القامة حتى لا ينزل رأسه الا لله عز وجل - [00:29:54](#)

لا يركع الا لله لا يسجد الا لله تبارك وتعالى قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال شيخنا رحمه الله وفي هذا الاطلاق دلالة على ان روح الانسان وبدنه - [00:30:18](#)

كلاهما على احسن ها خلقة واحسن قوامته اما النفس او الروح فذلك لانه مفطور على العبادة لله تبارك وتعالى. واما البدن فانه اوجده تبارك وتعالى على هيئة وصورة يمكن له ان - [00:30:37](#)

يقوم لله قانتا وراكعا وساجدا ما يوجد شيء من المخلوقات تستطيع السجود عن الهيئة التي يسجد بها الانسان ولا يوجد شيء من المخلوقات تستطيع الركوع على الهيئة التي يستطيع فيها الانسان - [00:31:02](#)

اعني من المخلوقات المشاهدة واذا نظر الانسان الى خلق الله عز وجل للهوام والدواب فهذا باب واسع يعرف عظيم اثر نعمة الله عز

وجل على هذا المخلوق من اه ماء مهين في احسن تقويم. سبحان الله العظيم - [00:31:21](#)

في قوله تبارك وتعالى قد خلقنا الانسان في احسن تقويم اشارة كما قلنا الى آآ سلامة فطرة الانسان كما في سورة الروم فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما في حديث ابي هريرة كل مولود يولد على الفطرة. فابواه يهودانه - [00:31:46](#)

او ينصرانه او يمجسانه ولم يقل او يمسلمان. لانه هو اصلا عن الاسلام وما نراه او ما تسمعون من انهم يصنعون افلاما ويزعمون ان الانسان البدائي اه كان لا يفهم شيء لا يقرأ شيء اذا كان المقصود ابائهم واجدادهم هذا هم كيفهم - [00:32:07](#)

اما نحن فابونا ادم نبي مكلف نبي معلم نبي كيف نسليه انسان بدائي يعني عاساس ما بنى العمارات صار بدائي هذا غلط عظيم الاصل في البشرية العبادة لله عز وجل - [00:32:30](#)

الاصل في بشير العلم قال وعلم ادم الاسماء كلها شلون بداية واشد من هذا ضلالة قول من زعم ان اصل الانسان كان شرنقة وبعدين صار كذا وبعدين تطور نشوء اللي - [00:32:48](#)

معروف عند الداروين وجماعته يقول والله هذا ابوك وجدك كيفك اما نحن ابونا وجدنا ادم ايش نسوي احنا؟ انسان يريد ان يجعل اباه قردا تقدر تغيره والله ما تقدر هو يريد هذا ايش تفعل - [00:33:04](#)

يقول ابوي قرد قل له انعم واكرم صح ولا لا اما نحن لا والله ابونا نبي مكلف كما قال الصحابي للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ادم كان نبيا؟ قال نعم نبيا مكلفا. شف - [00:33:20](#)

اه ومعلم في القرآن وعلم ادم الاسماء سبحان الله شيء عظيم اكرام هكذا الانسان الله يريد ان يكرمه وهو يريد ان يهين نفسه سبحان الله العظيم آآ جاء في قوله تبارك وتعالى - [00:33:37](#)

لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم آآ قال ثم رددناه اسفل سافلين. سبحان الله ثم رددناه اسفل سافل هذه الاية العظيمة ثم رددناه اسفل ساهر. رددناه الظمير راجع للانسان والانسان اسم جنس فيرجع بالظمير اليه على صورة الافراد ما في اشكال - [00:34:00](#)

ثم رددناه اي جنس الانسانية اسفل سافلين اسفل سافل وقال شيخنا وقال بعض المفسرين رددناه الظمير راجع الى الانسان لكن باعتبار بعض الافراد لا باعتبار الكل ان هناك استثناء اذا كان هناك استثناء معناها رددناه الاصل في الانسانية انه يرجع الى اسفل السافلين الا الذين امنوا - [00:34:26](#)

ودايما قلنا في التفسير في لغة العرب في لغة الشرع المستثنى اقل من المستثنى منه اقل من المستثنى منه واللي تصور الان صورة حسابية نعملها مع بعض لو تصورنا ان - [00:34:56](#)

عدد سكان الارض من الانسان فقط دون الجن الجن ما نعرف كم عدد سكانهم هم اللي يسوون تعداد سكاني ما نعرف احنا كم عدد الانسان الان؟ سبع مليارات تقريبا سبع مليارات تأمل قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور - [00:35:13](#)

وقوله تبارك وتعالى آآ قال سبحانه وتعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك. المستثنى اقل من المستثنى منه المرحومة اذا ندرك من النظرة الاولى ان المستثنى اقل من المستثنى منه. معنى هذا الكلام ان نسبة - [00:35:33](#)

الخاسرين ها اكثر ونسبة الناجين ها اقل وهذا مشاهد حتى في التعداد السكاني نسبة المسلمين الذين هم في الهوية اسلام بغض النظر هو مسلم واقعا او لا؟ مليار واربع مئة مسلم - [00:35:55](#)

اذا وضعنا مليار واربع مئة مسلم بالنسبة لاهل الارض اللي هو سبعة مليارات تقريبا نسبة يكون سبعة وعشرين في المئة او ستة وعشرين في المئة او اربعتعشر في المئة ما ادري كم - [00:36:14](#)

يعني نسبة قليلة يعتبر طيب اذا نظرت الى المليار والنصف وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة تفترق الى ثلاثة وسبعين هناك اثنين وسبعين فرقة ظالة هي مسلمة - [00:36:26](#)

مخرجت من الاسلام لكنها وقع واقعة في الضلال وفرقة واحدة هي الناجية اذا قلنا واحد الى ثلاثة وسبعين معناها نسبة النجاة ثلاثة في المئة وهم ثلاثة في المئة كثير اذا قارنا هذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لادم يا ادم اخرج بعث النار. قال وما بعث النار -

قال من كل الف تسع مئة وتسعة وتسعين الى النار وواحد في الى الجنة قال يومئذ يشيب الولدان. فقال الصحابة يا رسول الله. وينا ذلك الناجي هم هم فالنبي صلى الله عليه وسلم رفع عنهم الهم - [00:37:04](#)

بابي هو وامي صلوات ربي وسلامه عليه قال لهم ما انتم بالامم الا كشعر ابيض في ثور اسود نسبة قليلة او كشعر اسود في ثور ابيض وفي رواية قال من يأجوج ومأجوج تسع مئة وتسعة وتسعين ومنكم واحد - [00:37:21](#)

هذي نسبة قليلة لذلك الله عز وجل قال ثم رددناه اسفل سافلين اسفل سافلين في هذه الجملة للمفسرين اقوال متعددة اولها ان المقصود به الرد الى ارنزل العمر الرجوع الى ارنزل العمر - [00:37:43](#)

فالانسان يولد ولا يدرك اشياء ويحبو ويمكن يتكلم ويمكن ما يستطيع يتكلم آآ تجده في كثير من تصرفاته لا يملك الارادة. ثم رددناه اسفل سافلين يعني اذا كبر اصبح يعود الى ما كان عليه لا يستطيع يتحكم في بول مثلاً عافانا الله واياكم لا يستطيع ان يتحكم في كلامه لا يستطيع ان يتحكم في ذاكرته - [00:38:03](#)

ثم يصبح لا يستطيع يتحكم في مشيته ها يمشي يمكن على اربعة يزحف او على ثلاث هذا قول لبعض العلماء فسروا اسفل سافلين بقوله تعالى ومنكم من يرد الى ارنزل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً كما جاء في سورة الحج - [00:38:31](#)

ولذلك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من الهرم صح اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل وغلب الدين وقهر الرجال واعوذ بك من الهرم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من ان يرد الى ارنزل العمر. لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً - [00:38:54](#)

الناس اليوم كثير يقول الله يطول بعمره شو الفائدة؟ يطول بعمره وانا حالتي ايش؟ لا قول الله يبارك في عمره هذا احسن. البركة في العمر خير من طالت العمر ويفعل المباركين في ايام عمرهم القليل ما لا يستطيع ان يفعله من عاش المديد من الزمن - [00:39:12](#)

الشيخ الامام الشافعي رحمه الله توفي وعمره اربعة وخمسين سنة اربعة وخمسين سنة مؤلفاتها احنا نحتاج خمسين سنة عشان نقرا بس النووي رحمه الله توفي ما وصل الى الاربعين مؤلفاته اكثر من مئة وعشرين مجلد - [00:39:31](#)

بركة في العمر يا اخوان لابد نسأل الله البركة في العمر هذا القول الاول ان المقصود باسفل سافلين يعني ان يرد الى ارنزل العمر وهذا القول اهو الذي اختاره ابن جرير رحمه الله امام المفسرين واسنده عن عكرمة - [00:39:52](#)

وابن كثير رحمه الله آآ ايضا رجح هذا القول واورد الحافظ ابن كثير رحمه الله بسنده عن عكرمة قال من جمع القرآن لم يرد الى ارنزل العمر هاي فائدة لطيفة - [00:40:12](#)

من جمع القرآن لم يرد الى ارنزل العمر اللي يحفظ القرآن لا يرجع الى ارنزل العمر وانا ساقص لكم قصة رأيته بعيني كان شيخنا ابو عبدالله عبيد الله بن عطاء الافغاني رحمه الله مقرئ - [00:40:31](#)

المسجد النبوي الشريف جلس اكثر من آآ سبعين سنة يقرئ الناس القرآن اقرأ الناس القرآن في بيت المقدس في سنة الف وتسع مئة واربعين شوف بعدين جاء الى مكة فقرأ الناس في مكة الى سنة الف وتسع مئة وستين - [00:40:50](#)

ثم من مكة ارسله الملك عبد العزيز الى الجنوب ليقرا الناس القرآن ويعلمهم وكانوا ناس اميين ما يعرفون يقرأوا فذهب الى الجنوب وجلس من سنة الف وتسع مئة وستين الى سنة الفين - [00:41:12](#)

اه الى سنة اه اه ليس الفين الى سنة الف وتسعمية واثنين وتسعين جلس في ابها يعلم الناس القرآن ثم من بعد سنة الف وتسع مئة اثنين وتسعين جاي الى المسجد النبوي - [00:41:28](#)

الى العام الذي دخل في الغيبة وهو يقرأ الناس القرآن وقد جاوز التسعين من العمر والعجيب ولا رأيته بعيني لو حكاها لي غيري يمكن ما ما ما صدقت دخلت عليه وهو في الغيبة - [00:41:42](#)

والله الذي لا اله الا هو انه يقرأ القرآن وهو في غيبة ويحرك شفثيه وهو في غيبة في بيتي انا زرتة شي غريب جدا ومن يحفظ القرآن اذا وطم اذنه على فمه يعرف بعض الكلمات ويعرف اين هو الان يقرأ - [00:41:58](#)

شيء عجيب سبحان الله العظيم فهذا الاثر عن عكرمة من جمع القرآن لم يرد العمر يجعل الانسان ينبغي عليه ان يحفظ كتاب الله عز

وجل هذا هو القول الاول. القول الثاني ان المقصود رددناه اسفل سافلين. اي ان نرده الى دركات جهنم - [00:42:20](#)

لان عقيدة اهل السنة والجماعة ان الجنة في اعلى عليين في المخلوقات والنار في اسفل السافلين في المخلوقات وهنا المقصود باعلى عليين واسفل السافلين العلو المطلق والسفلي المطلق وليس العلو النسبي ولا السفلي النسبي - [00:42:43](#)

فاذا ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى نار جهنم عباذا بالله تبارك وتعالى من ذلك وهذا القول يدل عليه ما جاء في سورة الانشقاق في الاية الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين وكذلك في سورة العصر ان الانسان لفي خسر وهي النار - [00:43:03](#)

وهذا القول اختاره ابن كثير رحمه الله تعالى وابن القيم في بدائع تفسيره ايضا آآ اختار هذا القول وظهر القول الاول من عشرة اوجه وظهر القول الاول من عشرة اوجار - [00:43:22](#)

ولولا خشية الاطالة لذكرنا هذه الواجهة العشرة كلها وسياق الاية يؤكد ما اختاره ابن كثير وابن القيم ان رددناه اسفل سافلين المقصود به النار ووجه ذلك انه قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات - [00:43:44](#)

فاذا المقصود الذين امنوا وعملوا الصالحات لن يذهبوا الى سافل اسفل السافلين لن يدخلوا الى اسفل السافلين وهو معنى قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر. الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق. وتواصوا بالصبر - [00:44:10](#)

آآ قوله تبارك وتعالى الا الذين امنوا مر معنا معنى الايمان وهو الاقرار اه بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح وعملوا الصالحات من باب عطف الخاص على العام لان اعظم اعظم اشياء الايمان العمل الصالح - [00:44:30](#)

قال فلهم اجر غير ممنون ولهم اجر يعني ثوابهم غير ممنوع اي غير مقطوع ولا منقوص وجاء تفسير غير ممنون في سورة الواقعة قال لا مقطوعة ولا ممنوعة لا مقطوعة بالازمان - [00:44:50](#)

لان في الدنيا هناك ثمرات زمنية اذا ذهب زمانها لا نجدها اما في الجنة فقال الله عز وجل فلهم اجر غير ممنون اي غير ولا منقوص كما جاء في سورة الواقعة لا مقطوعة ولا ممنوعة. لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة لاجل الاثمان - [00:45:09](#)

فهي متوفرة في كل وقت ومتوفرة لكل احد في الجنة وايضا قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي فلهم ثواب فلهم ثواب على وجه الاحسان لا على وجه التمن - [00:45:32](#)

الله له ان يمن على عباده بما شاء الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين كما جاء في القرآن يمنون عليك ان يسلموا قل لا تمنوا علي بل الله يمن عليكم ان هداكم اليه - [00:45:56](#)

ولهم اجر غير ممنون اي لا اه مقطوع ولا منقوص وانما نحن نجازيهم على احسان بالاحسان بدون من ولذلك قال بعض المفسرين فلهم اجر غير ممنون يعني على وجه الاحسان - [00:46:11](#)

وقيل فلهم اجر غير ممنون اي لهم اجر يدركونه بحسب اعمالهم غير منقوص ثوابهم غير منقوص ثوابهم وهذا ايضا ورد عن بعض المفسرين قال بعض المفسرين لهم اجر غير ممنون الجنة - [00:46:30](#)

الجنة وتوابها من النعم آآ قال شيخنا رحمه الله فائدة ذكر الله في سورة القلم فقال وان لك لاجرا غير ممنون قال ذاك خاص للنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان ذاك خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله خاصية اتباعه كخاصيته - [00:46:55](#)

ان اتبعوا فمن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم حصل الاجر غير الممنون ها كما هو منة الله على نبيه فهو منة الله على اتباع نبيه ثم قال تعالى آآ بعد قوله فلهم اجر غير ممنون. قال فما يكذبك بعد بالدين - [00:47:22](#)

الفاء هنا للتفريع المرتب على ما سبق اذا كان الله اوجد هذه الثمرات واوجد هذه البلدان واشعها بانزال النور من السماء والوحي على هؤلاء نبيع وارسل هؤلاء الانبياء بالايمان والعمل الصالح - [00:47:44](#)

واوجدكم على احسن تقويم فما يكذبك بعد بالدين بعد كل هذا زمانا ومكانا وصورته وهيئة واهتمامه في انزال الوحي وارسل الرسل بعد هذا كله ما الذي يجعل تكذب بالدين فما يكذبك بعد بالدين فهذا تفريع على ما سبق - [00:48:02](#)

للدلالة على عظيم قدرة الله تبارك وتعالى الذي اوجد التين والزيتون والجبال واوجد البلد الامين اوجد المحسوسات معنويات فهو قادر على البعث وقادر على القيامة والجزاء لا يعجزه شيء تبارك وتعالى - [00:48:28](#)

فما يكذبك بعد اي بعد ذكرنا لهذه الاشياء. بعد اذا حذف معموله فانه يبنى على الظن ولذلك حذفوا والمنوي ما سبق. فما يكذبك بعد اي بعد ما ذكرنا. بالدين اي بيوم الجزاء. بيوم القيامة. وقال بعض - [00:48:48](#)

المفسرين فما يكذبك بعد بالدين اي بهذا الدين المبعث به محمد صلى الله عليه وسلم وهم متلازمان فان الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فيه الايمان باليوم الآخر - [00:49:08](#)

ومالك يوم الدين اي مالك يوم الجزاء فكلمة الدين بمعنى الجزاء فما يكذبك بعد بالدين. اي شيء يجعلك تكذب بالجزاء وبالعاقبة قال الله تبارك وتعالى اليس الله باحكم الحاكمين هذه الهمزة استفهامية تقريرية - [00:49:22](#)

ولذلك يحسن بالمرء اذا قرأ هذه الآية ان يقول سبحانك ها اليس الله باحكم الحاكمين؟ ماذا يقول سبحانك ها انت احكم الحاكم وهذه الرواية لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الاستفهام التقرير من الله تبارك وتعالى ينبغي ان يجاب بما ذكرنا - [00:49:45](#)

وان لم يثبت عينه فقد ثبت فرد من افراد ذلك قال تبارك وتعالى اليس الله باحكم الحاكمين هذا تصريح في دعوى في قضية التوحيد وان الله عز وجل خلق الانسان في احسن التقويم - [00:50:06](#)

فتشريعه احكم حكم يكون فاذا رأيت حسن خلق الله فيك فيجب ان ترى حسن تشريع الله في دينك فاذا انت اذعنت انك احسن المخلوقات وجودا في الارض فعليك ان تدعن بان شرع الله احسن التشريعات وجودا - [00:50:27](#)
في الارض فلا تبتغي عن ذلك بديلا نسأل الله جل وعلا ان يرزقنا واياكم الفهم في كتابه صل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين هنا ذكر شيخنا رواية عند الترمذي - [00:50:49](#)

بسنده عن ابي هريرة مرفوعا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ والتين والزيتون وختمها وقال ليس الله باحكم الحاكمين قال سبحانك بلى وانا وانا على ذلك من الشاهدين - [00:51:08](#)

سبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب اليك بارك الله فيك الله يحفظك الله يجزاكم خير واياكم الله يبارك له اه باقي ثلاث دقائق ها واستغفره انه كانت القل سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك - [00:51:22](#)